

## سنة جديدة، وساعة حساب آتية

### **الباس بحاني**

#### **مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية**

ونحن نطوي آخر أوراق مفكرة عام ٢٠٠٣، نحرص على أن لا ننظر إلى الوراء، بل إلى الأمام حيث الأمل في أن يحمل عام ٢٠٠٤ في طياته أحداثاً تبعث على التفاؤل بأن القادم أفضل، فنردد كسياديين ثقة بقرب عودة وطننا إلى ذاته وحريته، فنحن ما فقدنا على مدار ٣٠ سنة من حروب الآخرين علينا ولو للحظة واحدة إيماناً برجاء قيامة الوطن من محته رغم كل الصعاب والشدائد. من هنا نقول ألف شكر لكل ناشطٍ من النشطاء الأبرار، مقيمين ومعتربين الذين عملوا بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل إبقاء شعلة الأمل اللبنانية وهاجة.

نخص بالشكر كل الذين جعلوا من "قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان" حقيقة وواقع، غير مبالين بكل حملات التخوين والتشكك والإرهاب التي استهدفتهم، وأوصلوه بعناد الأبطال الصناديد إلى مكتب الرئيس الأميركي الذي وقعه بتاريخ ١٢/١٢/٢٠٠٣، ليصبح قانوناً ملزماً برسم التنفيذ. كما أثنا ومع كل الذين يشاركوننا فيما المتعلقة بالحريات والسلام والديمقراطية وشرعية حقوق الإنسان ولبنان الهوية والقومية والتميز، نحي شجاعة الرئيس جورج بوش والتزامه القوي لجهة محاربة الإرهاب ومساندته لنضال شعبنا في سعيه السلمي الحضاري لاسترداد سيادة واستقلال وحرية وطنه.

لقد بدأت مسيرة تحرير لبنان وهي لن تتوقف قبل خروج المحتل السوري البعثي وانكفاء كل رموزه، ليعود لبنان لأهله ويعودون هم إليه مظفرين مرفوعي الرأس. أما الذين يقللون من أهمية هذا التغيير اللافت في السياسة الأميركية لجهة ربط لبنان المستقل الحر بالأمن القومي الأميركي فهم إما يعيشون أوهام وأحلام اليقظة أو أغبياء جهله لم يستوعبوا بعد المتغيرات الجذرية التي طرأت على موقع القرار العالمي بعد أحداث ١١ أيلول الإرهابية ومن ثم سقوط نظام البعث العراقي.

كان الله في عون شعبنا اللبناني المبتلي بحكم "جوقة" من الشتامين والمداهين بالأجرة أعمت التبعية بصائرهم وخدر الطمع والمال ضمائرهم، فأمسوا مغربين عن معاناة أهلهם. لقد انسلاخ هؤلاء طواعاً عن واقع شعبهم الراوح تحت نير الاحتلال وبنوا لأنفسهم قصوراً من الأوهام السلفية والأصولية والمافياوية المرضية وهم الآن لا يصدقون أن الرئيس الأميركي وقع القانون وأن ساعة الحساب لم تعد بعيدة.

لقد بدأ حكام الطائف ومن لف لفهم من "المقاومتين" بمحاجمة أميركا ورؤيسها فيما أسيادهم في دمشق يرتجفون من الخوف وهم يتملقون الإدارة الأميركيّة ليلاً نهاراً عارضين عليها خدماتـهم متعامين عن حقيقة مهمـة وهي أن خدماتـهم الإجرامية والإرهابية تلك التي كانت علة وجودـهم على مدى ٣٠ سنة لم يعد لها سوق وقد ولـى زمانـها.

لقد عهر حكام الطائف كل شيء وهم مستمرون بتـشوـيه صورة اللبنانيـ المتـحضر المـحب للسلام، المـفتح علىـ الغـير . فهوـلـاء يـسـيـرون "بعـكـسـ السـيـرـ" ، وـعـلـىـ كـافـةـ الـجـهـاتـ . يـرـيدـونـ إـقـامـةـ دـوـلـةـ دـكـتـاتـورـيـةـ بـعـدـ أـفـولـ الدـكـتـاتـورـيـاتـ ، يـسـوـقـونـ لـنـظـامـ السـوـرـيـ السـتـالـيـنيـ فـيـ حـيـنـ كـفـرـ الشـعـبـ السـوـرـيـ بـهـ وـيـسـعـيـ لـلـإـنـعـتـاقـ مـنـ نـيـرـهـ ، يـرـيدـونـ الـذـهـابـ إـلـىـ الـحـرـبـ باـسـمـ الـدـيـنـ فـيـماـ كـافـةـ شـعـوبـ الـمـعـمـورـةـ نـبـذـتـ هـذـاـ المـنـطـقـ الـبـائـدـ ، يـزـاـيدـونـ فـلـسـطـيـنـيـاـ عـلـىـ الـفـلـسـطـيـنـيـ ، وـعـرـاقـيـاـ عـلـىـ الـعـرـاقـيـ وـنـاصـرـيـاـ عـلـىـ الـمـصـرـيـ . لـقـدـ لـفـظـ الـرـوـسـ الشـيـوـعـيـ وـأـسـقـطـهـاـ الـدـوـلـ الـأـوـرـوـبـيـةـ وـفـطـاحـلـ لـبـانـ الصـنـوـجـ وـالـواـجهـاتـ مـتـمـسـكـونـ بـهـاـ ، الـعـالـمـ الـمـتـحـضـرـ يـحـارـبـ الـأـصـوـلـيـةـ وـالـإـرـهـابـ وـهـمـ يـفـتـحـونـ لـهـمـ الـمـدارـسـ وـيـبـشـرـونـ بـمـزـاـيـاهـاـ ، هـلـ الشـعـبـ الـعـرـاقـيـ لـسـقـوطـ نـظـامـ صـدـامـ الـبـعـثـيـ وـهـمـ يـدـعـونـ لـلـمـقاـوـمـةـ مـنـ أـجـلـ اـسـتـعـادـتـهـ ، كـافـةـ دـوـلـ الـمـنـطـقـ اـعـتـرـفـتـ بـإـسـرـائـيلـ وـهـمـ يـلـوـحـونـ "بـفـرـارـيـعـ وـبـلـطـاتـ"ـ التـحرـيرـ وـالـمـقاـوـمـةـ الـفـلـكـلـورـيـةـ ، الـقـذـافـيـ كـفـرـ بـالـعـرـوبـةـ مـعـلـناـ التـوـبـةـ مـقـرـأـ بـمـاـ لـدـيـهـ مـنـ أـسـلـحـةـ دـمـارـ ، وـهـمـ يـتـغـنـونـ "بـعـرـوبـةـ الـوـهـ"ـ الـتـيـ لـمـ تـحـصـدـ مـنـهـاـ شـعـوبـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ غـيـرـ الـدـكـتـاتـورـيـةـ وـالـجـهـلـ وـالـقـمـعـ وـالـعـودـةـ إـلـىـ الـقـرـونـ الـحـجـرـيـةـ ، وـتـطـوـلـ قـائـمـةـ هـرـطـقـاتـهـ وـتـطـوـلـ وـهـمـ دـائـمـاـ فـيـ الـمـؤـخـرـةـ حـيـثـ الـقـافـلـةـ تـسـيرـ وـهـمـ يـنـبـحـونـ .

قوـىـ اـحـتـلـلـ بـعـثـيـةـ تـنـعـتـ غـيرـهـاـ بـمـاـ فـيـهـاـ ، وـمـجـمـوعـةـ مـنـ الـمـتـزـلـفـينـ الـلـبـانـيـنـ الـواـجهـاتـ "ـمـرـبـوـطـةـ"ـ عـلـىـ مـعـالـفـ الـمـحـتـلـ تـعـيـرـ الغـيرـ بـمـاـ تـسـبـحـ فـيـهـ مـنـ تـبـعـيـةـ وـارـتـهـانـ ، وـتـنـتـ فـيـهـمـ مـقـوـلـةـ الـأـدـيـبـ خـلـيلـ تقـيـ الـدـيـنـ "ـإـنـهـمـ كـالـقـبـاءـ تـحـاضـرـ فـيـ السـوـقـ عـنـ الـعـفـافـ"ـ . لـقـدـ تـخـطـتـ أـعـرـاضـ الـدـجـلـ ، وـالـتـلـونـ ، وـالـتـزـلـفـ وـالـإـسـقـاطـ كـلـ الـحـدـودـ فـيـ لـبـانـ الـاحتـلـلـ وـوـصـلـتـ إـلـىـ أـقـصـىـ درـجـاتـ السـفـالـةـ باـسـتـغـباءـ النـاسـ وـالـاستـخـفـافـ بـعـقـولـهـمـ . "ـصـحـيـحـ يـلـيـ اـسـتـحـواـ مـاـتـواـ"ـ ، وـصـحـيـحـ أـيـضاـ "ـأـنـهـ فـيـ أـيـامـ الـمـحلـ بـتـنـطـ العـزـةـ عـلـىـ الـفـحـلـ"ـ ، أـمـاـ الـأـصـحـ ، "ـلـوـ دـامـتـ لـغـيرـكـ مـاـ وـصـلـتـ لـكـ"ـ .. وـالـفـرـجـ قـرـيبـ .